Volume (25), No. (2A) - (June)/(2025)

Inclusion and alternation according to the commentators in Surahs (Yasin and Al-Saffat)

التضمين والتناوب عند المفسرين في سورتي يس والصافات

ميرفت البطوش
جامعة العلوم الاسلامية العالمية
merftbtoosh75@gmail.com

*(Corresponding author) e-mail: merftbtoosh75@gmail.com

الملخّص

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة التضمين والتناوب في سورتي (يس والصافات)، وقد استخدمت فيه المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن. وتحدثت فيه عن مفهوم التضمين والتناوب وعلاقتهما بالبلاغة، والتضمين والتناوب عند المفسرين في سورة يس، التضمين والتناوب عند المفسرين في سورة الصافات، ثم توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

التضمين النحوي بأنه: "إشراف فعل معنى فعل آخر، مع إعطائه حكمه في التعدي أو اللزوم، وغير ذلك.
شيوع ظاهرة التضمين في سورة يس، وتأثيرها على توجيه تفسير الآيات القرآنية.
اعتنى العلماء بالتضمين والتناوب في سورة الصافات، وتبين ووجود عدة آيات اختلف فيها العلماء، منهم من قال بالتضمين، ومنهم من قال بالتناوب بين الحروف.

الكلمات المفتاحية: التضمين-التناوب-المفسرون- يس-الصافات

ABSTRACT

The research aims to study the phenomenon of inclusion and alternation in the two surahs (Yasin and Al-Saffat). In it, I used the inductive methodology, the descriptive analytical method, and the comparative approach. In it, I talked about the concept of inclusion and alternation and their relationship to rhetoric, inclusion and alternation according to the interpreters in Surat Yasin, inclusion and alternation according to the interpreters. In Surat Al-Saffat, then the research reached several results, the most important of which are:

Grammatical implication means: A verb supervises the meaning of another verb, while giving it its ruling on transgression or intransigence, and so on.
The prevalence of the phenomenon of inclusion in Surat Yaseen, and its impact on guiding the interpretation of Qur anic verses.
Scholars paid attention to inclusion and alternation in Surat Al-Saffat, and it became clear that there are several verses in which the scholars differed, some of whom said inclusion, and some of them said alternation between letters.

Keywords: inclusion-alternation-interpreters-yasin-saffat

Article history:

Submission Date: 10/07/2024

Reviewing Date: 16/10/2024

Revision Date: 25/05/2025

Acceptance Date: 28/03/2025

Publishing Date: 01/06/2025

DOI:

Keywords:

التضمين-التناوب-المفسرون- يس-الصافات

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:

No competing interests exist.

Cite as:

البطوش، م. (2025). التضمين والتناوب عند المفسرين في سورتي يس والصافات. Jersah for Research and Studies 25 (2A).

© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact admin@jpu.edu.jo.

التضمين والتناوب عند المفسرين في سورتي يس والصافات

الباحثة ميرفت محمد عبد الكريم البطوش
طالبة دكتوراه- جامعة العلوم الإسلامية العالمية/ قسم أصول الدين

تاريخ الاستلام 10-07 -2024 **تاريخ القبول 09-09-2024**

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة التضمين والتناوب في سورتي (يس والصافات)، وقد استخدمت فيه المنهجي الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن، وتحدثت فيه عن مفهوم التضمين والتناوب وعلاقتهما بالبلاغة، والتضمين والتناوب عند المفسرين في سورة يس، التضمين والتناوب عند المفسرين في سورة الصافات، ثم توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

1. التضمين النحوي بأنه: "إشراف فعل معنى فعل آخر، مع إعطائه حكمه في التعدي أو اللزوم، وغير ذلك.
2. شيوع ظاهرة التضمين في سورة يس، وتأثيرها على توجيه تفسير الآيات القرآنية.
3. اعتنى العلماء بالتضمين والتناوب في سورة الصافات، وتبين ووجود عدة آيات اختلف فيها العلماء، منهم من قال بالتضمين، ومنهم من قال بالتناوب بين الحروف.

الكلمات المفتاحية: التضمين-التناوب-المفسرون- يس-الصافات

Inclusion and alternation according to the commentators in Surat Yasin and Surat As-Saffat

Abstract

The research aims to study the phenomenon of inclusion and alternation in the two surahs (Yasin and Al-Saffat). In it, I used the inductive methodology, the descriptive analytical method, and the comparative approach. In it, I talked about the concept of inclusion and alternation and their relationship to rhetoric, inclusion and alternation according to the interpreters in Surat Yasin, inclusion and alternation according to the interpreters. In Surat Al-Saffat, then the research reached several results, the most important of which are:

1. Grammatical implication means: “A verb supervises the meaning of another verb, while giving it its ruling on transgression or intransigence, and so on.

3. The prevalence of the phenomenon of inclusion in Surat Yaseen, and its impact on guiding the interpretation of Qur’anic verses.

4. Scholars paid attention to inclusion and alternation in Surat Al-Saffat, and it became clear that there are several verses in which the scholars differed, some of whom said inclusion, and some of them said alternation between letters.

Keywords: inclusion-alternation-interpreters-yasin-saffat

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.....

فلقد نالت اللغة العربية عناية كبيرة من جانب العرب في الجاهلية، واشتدت العناية بها عندما أصبحت لغة عالمية، حيث هي لغة القرآن، وقد اعتنى العلماء بها عناية بالغة على جميع المستويات، فدرسوا الكلام والكلم والكلمة، وكل ما تعلق بذلك، فما من شاردة ولا واردة في اللغة إلا وكانت محل عناية العلماء واهتمامهم، فدرسوها نحوياً، وصرفيا، وبلاغيا، ومعجمياً، ودلالياً.

ويتضح من خلال الوظائف العامة للغة أن الألفاظ قوالب المعاني، ومن الظواهر التي تربط بين اللفظ والمعنى التضمين، وهو إشراب كلمةٍ معنى كلمةٍ أخرى فتؤدي وظيفتها في التركيب، أو إشراب لفظٍ معنى لفظٍ آخر فيأخذ حكمه.

وقد اعتنى به النحاة؛ لما له من أثر على صحة الكلام وسلامته، ووجدوا فيه مخرجًا ووجهًا وجّهوا به الكثير من التعابير والتراكيب، منطلقين من فكرة وقضية الأصل والفرع ، ومن أجل ذلك فقد علل به العلماء في اللغة بعض الظواهر اللغوية.

ويعتبر التضمين من الظواهر اللغوية الهامة التي لها دور كبير في فهم معاني نصوص القرآن الكريم، واستيعاب فوائده ومقاصده، والوقوف على أسراره وإعجازه نظماً ومعناً، والتضمين من الموضوعات المتشعبة التي يتعلق بها العديد من القضايا اللغوية التي ينبغي أن تكون محل عناية وبحث واهتمام، وظاهرة التضمين من الظواهر القائمة على فهم المعاني؛ وذلك من أجل الربط

بين المعاني الظـاهرة، والمعـاني المتضـمنة، فهي دراسـة جامعـة بين الألفـاظ والمعـاني، أو بين المباني والمعاني.

وظاهرة التضمين من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام كبير من جانب العديد من المفسرين؛ لذا جاءت دراستي تحت عنوان: التناوب والتضمين عند المفسرين في السور في سورتي (يس والصافات)

مشكلة الدراسة:

التضمين والتناوب ظاهرة لغوية نالت عناية الكثير من أهل العلم، وكـانت مـوطن سـجال بينهم، فاعتنى بها أهل النحو والبلاغـة، وأهـل التفسير، ومعلـوم أن كتـاب الله -تعـالى- من أجـل الكتب وأعظمها وهو الحجة في اللغة، حظي بعناية بالغة من قبـل أهـل العلم، وقـد بـذل المفسـرون فيـه جهداً عظيماً، فشرحوا ألفاظه، وبينوا غريبه، وتناولوه بالدراسة والبيان من جميع الجوانب، كمـا اهتموا بالظواهر اللغوية فيـه، ومن تلـك الظـواهر ظـاهرة التضـمين والتنـاوب، والـتي كـان لهـا النصيب الأوفر من قبل المفسرين، وقد جاءت الدارسة لحل مشـكلة التضـمين من خلال الإجابـة عن الأسئلة التالية.

أهداف الدراسة:

1- بيان العلاقة بين التناوب والتضمين.
2- توضيح أثر التناوب والتضمين عند المفسرين في سورتي يس والصافات.
3- بيان توجيه المفسـرين للآيـات الـتي قيـل فيهـا بالتنـاوب أو التضـمين في السـور المحـدد دراستها.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

1. حل بعض المشكلات اللغوية في العديد من الأبواب.
2. الربط بين النحو والمعاني؛ حيث لا يمكن للنحو أن يؤدي وظيفته بدون المعاني.
3. التضمين هو أحد أبرز الأساليب اللغوية التي خرجت عليها الكثـير من الاسـتعمالات في القرآن الكريم.
4. الأهمية التي يتضمنها التضمين من حيث حسن المعنى، والبلاغة.

الأسئلة الرئيسية:

١ ما أثر القول بالتضمين ونفي التناوب على سورتي يس والصافات؟

٢ ما المواطن التي تضافرت فيها أقوال المفسرين حـول التنـاوب والتضـمين من سـورة يس إلى سورة الزمر وأثر ذلك في التفسير؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما العلاقة بين التناوب والتضمين؟
2. ما أثر التناوب والتضمين عند المفسرين في سورتي يس والصافات؟
3. ما توجيه المفسرين للآيات التي قيل فيها بالتناوب في السور محل الدراسة؟

الدراسات السابقة:

اعتنى الكثير من الباحثين في الكتابة في مسألتي التناوب ومن هذه الدراسات:

1- موقف المفسرين من تناوب حروف الجر وأثره في تفسير سورة البقرة وآل عمران والنساء، دراسة مقارنة: انتصار الجالودي وهي أطروحة دكتوراة في جامعة العلوم الإسلامية عمان الأردن سنة 2021م.

تختلف دراستي عن هذه الدراسة بأمور منها:

- حدود السور المراد دراستها فحدود دراستي من سورة يس إلى سورة الناس.
- التوسع في باب التضمين وجمع ما قاله المفسرون في آيات الدراسة وتحليلها.

2- التضمين النحوي في القرآن الكريم، فاضل محمد نديم، رسالة دكتوراه- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التضمين، وصلة التضمين بالأفعال والحروف.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

أ-لا زيادة في الحروف التي يتعدى بها الفعل أو مشتقه.

ب-الاعتماد على ما لا نظير له من كلام العرب مردود.

ج-انتشار ظاهرة التضمين في القرآن الكريم.

3- التناوب والتضمين عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر، خديجة المومني، مجلة أوراق نماء، عدد: 1، 2020م.

وقد تحدثت الدراسة عن مفهوم التضمين، والنيابة لغة واصطلاحاً، والآراء النحوية فيهما، والتضمين النحوي وعلاقته بعلم التفسير.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

الحمل على التضمين أولى من حمل الحرف على معنى حرف آخر.

5-أسلوب التضمين وأثره في التفسير، زيد عمر عبدالله، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، عدد: 49، 2002م.

هدفت الدراسة إلى تعريف التضمين، وبيان هل التضمين حقيقة أم مجاز، وموقف المدارس النحوية من التضمين.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

التضمين أسلوب بلاغي رفيع ورد في كلام العرب بكثرة.

كان التضمين أبرز الأساليب التي خرج عليها كثير من استعمالات القرآن الكريم وكلام العرب.

أغفل الرواد الأوائل مفسري النحاة التضمين في دراستهم للنص القرآني.

يلاحظ مما سبق أن غالب ما كُتِب يُعنى بالجانب التأصيلي النحوي وهو جانب لا غنى عنه للمفسر لأنه يبني على ما أصله النحاة، ثم يطبق ذلك على الآيات ويبين آراء البيانيين من المفسرين ليظهر المعاني الدقيقة للحروف القرآنية وفائدة الإتيان بها دون غيرها وهذا ما سأسعى إليه ضمن حدود دراستي سائلا الله تعالى التوفيق والسداد.

حدود الدراسة:

بيان أثر التضمين والتناوب في تفسير سورتي (يس والصافات).

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على ثلاثة مناهج:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء آراء المفسرين القائلين بالتضمين ونفي التناوب.

2- المنهج التحليلي: وذلك بجمع وتحليل أقوال المفسرين القائلين بالتناوب أو الرافضين له.

3- المنهج المقارن: وذلك بالمقارنة والموازنة بين آراء المفسرين ثم الجمع بينها أو الترجيح.

المبحث الأول

التضمين والتناوب وعلاقتهما بالبلاغة

المطلب الأول: تعريف التضمين وأقوال النقاد فيه:

الفرع الأول: تعريف التضمين:

1-التضمين لغة:

ضمن الشيء، وضمن به؛ كفله، وضمنته الشيء تضمينا فتضمنه: غرمته فالتزمه، . والمضَمَّنُ من البيت: ما لا يتمُّ معناه إلا بالذي يليه. وفهمت ما تَضَمَّنَهُ كتابُكَ، أي ما اشْتمل عليه وكان في ضِمْنِهِ، وضمن الشيء الشيء: إذا أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، وكل ما جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه[1].

قال الفيروزآبادي: "(ضمن) الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، من ذلك قولهم: ضمنت الشيء، إذا جعلته في وعائه"[2].

2- التضمين اصطلاحاً:

عرفه ابن جني فقال: "وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدّى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به"[3].

عرف الجرجاني التضمين أنه: "التضمين أن تقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه، ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"[4].

وقال البقاعي: "التضمين: "قصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه"[5].

فالتضمين عند البقاعي هو أن يقصد بالفعل معنيان حقيق ومجازي، وقصر التضمين على الأفعال فقط.

وعرفه الزركشي: "هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا "[6].

وعرفه السيوطي أنه: "إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الحروف والأفعال والأسماء،"[7].

توسع السيوطي في التضمين، فجعله في الحروف والأفعال والأسماء، وفي الأفعال أن يأتي الفعل الواحد فيه معنيان.

وقال أنه: "يطلق على أشياء:

أحدهما: إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز .

الثاني: حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه.

الثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل.

الرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي"[8].

وهذا التعريف من السيوطي هو تعريف عام للتضمين، سواء النحوي وغيره.

وعرفه الأشموني أنه: "إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين"[9].

عبر الأشموني ب(اللفظ) وليس بالفعل، وذلك ليشمل كمال قال السيوطي الحرف والفعل والاسم.

وعرفه نكري فقال: "التضمين: الأصح في تعريفه أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويراد معه معنى آخر تابع له بلفظ آخر دل عليه بذكر ما هو من متعلقاته كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، فتارة يجعل المذكور أصلا والمحذوف حالا وتارة يعكس"[10].

إذن بناء عل ذلك، فاللفظ في التضمين يأتي له معنيان، معنى حقيقي، وآخر مجازي، ويعرف المراد وهو المعنى الآخر من خلال ما يذكر في الجملة من متعلقات.

وعرفه عباس حسن أنه: "هو أن يؤدي فعل - أو ما في معناه - مؤدى فعل آخر أو في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم"[11].

وتعرف الباحثة التضمين النحوي بأنه: إشراب فعل معنى فعل آخر، مع إعطائه حكمه في التعدي أو اللزوم وغير ذلك.

محترزات التعريف:

إشراب: يحترز به عن الكناية، التي هي قصد معنى آخر من اللفظ.

فعل: يحترز به عن الحرف.

الفرع الثاني: أقوال النقاد في التضمين:

يعد التضمين سمة من سمات اللغة العربية، وخاصية من خصائصها، قال ابن جني: "ووجدت في اللغة من هذا الفنِّ شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به, ولعله لو جمع أكثره "لا جميعه" لجاء كتابًا ضخمًا, وقد عرفت طريقه. فإذا مرَّ بك شيء منه فتقبله وأنس به, فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها"[12].

قال ابن جني: " وإن شئت قلت: حمله على المعنى فأضمر له ما ينصبه، وذلك أن قولك: خدعتُ زيدًا عن نفسه، يدخله معنى: انتقصتُه نفسَه، وملكتُ عليه نفسَه، وهذا من أَسَدِّ وأَدمث مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عِنَان الكلام فيأخذه إليه، ويصرِّفه بحسب ما يؤثره عليه، وجملته: أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر، فكثيرًا ما يُجْرَى أحدهما مجرى صاحبه، فيُعْدَلُ في الاستعمال به إليه، ويُحتذى في تصرفه حذو صاحبه، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه"[13].

وقال ابن السيد البطليوسي: "الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف جر، والثاني بحرف جر آخر، فإن العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه مجازا، وإيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"[14].

فالعرب توسعت في لغتها، فأعطت الفعل الواحد معنى فعلين مختلفين، وهذا من جمال اللغة العربية، ومرونتها.

وقال ابن يعيش: "والتحقيق في ذلك أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف، والآخر يصل بآخر؛ فإن العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، وذلك كقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ [البقرة: 187]، وأنت لا تقول: "رفثت إلى المرأة"، إنما يقال: "رفثت بها"، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي "أفضيت" بـ "إلى"؛ جئت بـ "إلى" إيذانا بأنه في معناه"[15].

وقد أجاب العلماء عن فائدة التضمين، والغرض منه، فقال الزمخشري: "فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعل عيناك عنهم؟ قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ"[16].

وقال ابن هشام: "قد يشربون لفظا معنى لفظ، فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى"[17].

وقال ابن القيم: "وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدي به معناه هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه رحمه الله تعالى وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحو قوله تعالى: {عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} فإنهم يضمنون يشرب معنى يروي فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين أحدهما: بالتصريح به والثاني: بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها"[18].

فالتضمين يكون في الأفعال، وذلك عند من يمنع إنابة الحروف بعضها مكان بعض، فيلجأ إلى تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف.

وقال الإسنوي: "التضمين غالبا إنما يطلق على العوامل كقوله تعالى {والذين تبوؤوا الدار والإيمان} [الحشر: 9]، فإن الإيمان لا يوصف بالتبوؤ، وقول الشاعر: علفتها تبنا وماء باردا ... فإن العلف لا يطلق على الماء فقيل: إن ذلك من باب الإضمار وتقديره في الآية واعتقدوا الإيمان فيكون من عطف الجمل، وقيل إنا نضمن تبوأ معنى يصح إسناده إلى المعطوف والمعطوف عليه وهو أحبوا ونحوه"[19].

وقال سعد الدين التفتازاني: "الفعل المذكور إن كان مستعملا في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر، وإن كان في معنى الفعل الآخر فلا دلالة على معناه الحقيقي. وإن كان فيهما جميعا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز. قلنا: هو في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية. فمعنى (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ): أي نادما على كذا، ولا بد من اعتبار الحال، وإلا كان مجازاً لا تضميناً، وكذا قوله تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) أي معترفين بالغيب"[20].

ومن خلال ما سبق يتضح أن العلماء فرقوا بين التضمين النحوي والمجاز، ومنعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز في آن واحد، فالفعل في التضمين له معنيان: الأول المعنى الأصلي، ولا يمكن حمله عليه لأن حرف الجر الذي بعده يمنع أن يكون هذا هو المراد، فيؤل بأن معناه معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف، أو يكون هو في الأصل فعل يتعدى بحرف فيضمن معنى فعل متعدي

بنفسه.

المطلب الثاني: علاقة التضمين بالبلاغة وقواعد اللغة:

الفرع الأول: علاقة التضمين بالبلاغة

ربط العلماء بين التضمين والبلاغة، قال الشريف الجرجاني: " والتضمين أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته كقولك: أحمد إليك فلانا لاحظت فيه مع الحمد معنى الإنهاء ودللت عليه بذكر صلته، أعني إلى أي أنهى حمد إليك. وفائدة التضمين إعطاء مجموع المعنيين، فالفعلان مقصودان معا قصدا وتبعا. قال المصنف: من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه، فيقولون هيجني شوقا معدى إلى مفعولين بنفسه وإن كان هو يتعدى إلى الثاني بإلى، يقال هيجه إلى كذا لتضمنه معنى ذكر"[21].

ورد الشريف على من قال بأن في التضمين جمع بين الحقيقة والمجاز، فقال: "فإن قلت: اللفظ إذا كان مستعملا في المعنيين معا كان جمعا بين الحقيقة والمجاز وإن كان مستعملا في أحدهما فلم يقصد به الآخر فلا تضمين. قلت: هو مستعمل في معناه الحقيقي فقط، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ذكر ما هو من متعلقاته، فتارة يجعل المذكور أصلا في الكلام والمحذوف حالا كما في قوله تعالى - ولتكبروا الله على ما هداكم - كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم، وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلا أي يعترفون به مؤمنين، وإلا لم يكن تضمينا بل مجازا عن الاعتراف. فإن قلت: إذا كان المعنى الآخر مدلولا عليه بلفظ محذوف لم يكن في ضمن المذكور فكيف قيل إنه مضمن إياه؟ قلت: لما كان مناسبة المعنى للمذكور بمعونة ذكر صلته قرينة على اعتباره جعل كأنه في ضمنه، ومن ثم كان جعله حالا وتبعا للمذكور أولى من عكسه وقيل ذكر صلة المتروك يدل على أنه المقصود أصالة. ورد بأنه يدل على أنه مراد في الجملة إذ لولاه لم يكن مرادا أصلاً"[22].

وقال الزركشي: "والتضمين أيضا مجاز؛ لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا والجمع بينهما مجاز خاص يسمونه بالتضمين تفرقة بينه وبين المجاز المطلق"[23].

وعلل السيوطي مجازية التضمين، فقال: " وإنما كان التضمين مجازا؛ لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا، فالجمع بينهما مجاز"[24].

وقال السيوطي: "المتضمن معنى شيء لا يلزم أن يجري مجراه في كل شيء، ومن ثم جاز دخول الفاء في خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط نحو: الذي يأتيني فله درهم وامتنع في الاختيار جزمه عند البصريين ولم يجيزوه إلا في الضرورة وأجاز الكوفيون جزمه تشبها بجواب الشرط ووافقهم ابن مالك"[25].

وقال عباس حسن: "والتضمين مبحث ذو شأن في اللغة العربية، وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة فقال بعضهم: إنه حقيقة، قال بعضهم: إنه مجاز، وقال آخرون: إنه كناية، وقال بعضهم: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الأصوليين؛ لأن العلاقة عندهم لا يشترط فيها أن تمنع من إرادة المعنى الأصلي ... فإذا قررنا التضمين قياسي، فقد جرينا على قول له قوة، وإذا قلنا: إنه سماعي، فقد يعترض علينا من يقول: إن علماء اللغة من يرى أنه قياسي، فلماذا تضيقون على الناس، وما جئتم إلا لتسهلوا اللغة عليهم؟ فنحن نثبت القولين بالقياس وبالسماع، ولكنا نرجع قياسيته، والقول بجواز استعماله للعارفين بدقائق العربية وأسرارها، ولا يصح أن نحظره عليهم؛ لأنه داخل في الحقيقة، أو المجاز، أو: الكناية، والبلغاء يستعملونه في كلامهم بلا حرج، فكيف نسد باب التضمين في اللغة، وهو يرجع إلى أصول ثابتة فيها؟"[26].

وقال الخضر حسين: "للتضمين غرض هو الإيجاز. وللتضمين قرينة، هي تعدي الفعل بالحرف وهو يتعدى بنفسه، أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف، وللتضمين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين, وكثرة وروده في الكلام المنثور والمنظوم تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية، متى حافظ على شرطه؛ وهو؛ مراعاة المناسبة، فإذا لم توجد بين الفعلين العلاقة المعتبرة في صحة المجاز كان التضمين باطلًا. فإذا وجدت العلاقة بين الفعلين ولم يلاحظها المتكلم، بل استعمل فعل: "أذاع" مثلًا متعديًا بحرف الباء على ظن أنه يتعدى بهذا الحرف لم يكن كلامه من قبيل التضمين، بل كان كلامه غير صحيح عربية"[27].

وقال حسين والي: "لقد ذكرنا طائفة من أقوال العلماء في التضمين، وذكرنا القول بأنه سماعي، والقول بأنه قياسي، ورأيناه قوة في القول بأنه قياسي، ونقلنا فيما تقدم أن التضمين ركن من أركان البيان، فإن ذهبنا إلى القول بأنه قياسي، قلنا: إنما يستعمله العارف بدقائق العربية وأسرارها على نحو ما ورد، وإنك لتجد كثيرًا في عبارات المؤلفين فيها التضمين"[28].

وقال أيضاً: " لا بد من قيود نضبط بها استعمال التضمين، وقد رأى بعض الزملاء أن يقصر التضمين على الشعر، وفي هذا قصر للحقيقة، أو للمجاز، أو للكناية؛ وهي الأصول التي يخرج عليها التضمين على فن من الكلام دون آخر، وهذه الأمور الثلاثة تقع في الشعر والنثر بلا قيد ولا شرط، على أن الشعر من أكثر فنون القول ذيوعًا، والناس يحفظون الشعر ويجرون على أساليبه في الكتابة والخطابة، فإن أجزنا التضمين في الشعر وحده، وقعنا في الأمر الذي نفر منه"[29].

ذكر ياسين بن زين الدين العليمي في حاشيته على شرح التصريح على التوضيح ثمانية أقوال في التضمين:

الأول: أنه مجاز مرسل لأن اللفظ استعمل في غير معناه لعلاقة وقرينة.

الثاني: أن فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز لدلالة المذكور على معناه بنفسه وعلى معنى المحذوف بالقرينة.

الثالث: أن الفعل المذكور مستعمل في حقيقته لم يُشرب معنى غيره - كما جرى عليه صاحب الكشاف - ولكن مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر المناسب بمعونة القرينة اللفظية كما ذكر السعد. وقال السيد: ذهب بعضهم إلى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته، وفيما مثل به جعل المحذوف أصلاً والمذكور مفعولا كـ أحمد إليك فلاناً أي أُنهي إليك حمده، يعني أن المذكور يدل على ذلك، كما يدل على الحال، وقد أراد السيد بيان وجه آخر ليفيد أن ذلك أمر اعتباري لا ينحصر فيما قاله السعد.

الرابع: أن اللفظ مستعمل في معناه الأصلي، فيكون هو المقصود أصالة، ولكن قصد بتبعيته معنى آخر، فلا يكون من الكناية ولا الإضمار.

الخامس: أن المعنيين مرادان على طريقة الكناية، فيراد المعنى الأصلي توصلا إلى المقصود، ولا حاجة إلى التقدير إلا لتصوير المعنى.

السادس: أن المعنيين مرادان على طريق عموم المجاز.

السابع: أن دلالته غير حقيقية ولا تجوز في اللفظ، وإنما التجوزُ في إفضائه إلى المعمول، وفي النسبة غير التامة. ونقل ذلك عن ابن جني وقال: ألا ترى أنهم حملوا النقيض على نقيضه فعدوه بما يتعدى به، كما عدوا (أسر) بالباء حملاً على (جهر)، و (فَضُل) بـ عن حملاً على (نَقَص) وقد علق هذا القول على الصحة.

الثامن: أنه لا بد في التضمين من إرادة معنيين في لفظ واحد على وجه يكون كل منهما بعض المراد، وبذلك يفارق الكناية فإن أحد المعنيين تمام المراد، والآخر وسيلة إليه، وهذا اختيار ابن كمال باشا وقد علق هذا القول على الثبوت[30].

وبين أبو حيان بلاغة التضمين، فقال: "التضمين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين"[31].

وقال ابن عاشور في بيان العلاقة بين التضمين والبلاغة: "من بديع الإيجاز في القرآن وأكثره ما يسمى بالتضمين، وهو يرجع إلى إيجاز الحذف، والتضمين أن يضمن الفعل أو الوصف معنى فعل أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان، ومن هذا الباب ما اشتمل عليه من الجمل الجارية مجرى الأمثال، وهذا باب من أبواب البلاغة نادر في كلام بلغاء العرب"[32].

الفرع الثاني: التضمين بين السماع والقياس:

قال أبو حيان: "والتضمين ليس بقياس، ولا يصار إليه إلا عند الحاجة إليه"[33].

قال الكفوي: "والتضمين سماعي لا قياسي، وإنما يذهب إليه عند الضرورة أما إذا أمكن إجراء

اللفظ على مدلوله فإنه يكون أولى"[34].

قال الأزهري: "واختلف في التضمين أهو قياسي أم سماعي؟ والأكثرون على أنه قياسي، وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام"[35].

ومجمع اللغة العربية بالقاهرة يرى أنه قياسي لا سماعي، بشروط ثلاثة:

الأول: تحقيق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق العربي.

ويوصي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي[36].

وقال الخضر حسين: "فللتضمين صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدي الفعل بنفسه أو تعديه بالحرف, وصلة بعلم البيان من جهة التصريف في معنى الفعل، وعدم الوقوف به عند حد ما وضع له، ومن هذه الناحية لم يكن كبقية قواعد علم النحو، قد يستوي في العمل بها خاصة الناس وعامتهم"[37].

وقال أحمد علي الإسكندري: "بعض المتحذلقين من النقاد يأخذون على بعض الشعراء والكتاب مآخذ ترجع إلى تعدية الأفعال بحروف لا تتعدى بها، ويردون استدلالهم إلى المعاجم دون القواعد اللغوية والنحوية، فإذا قلنا بترجيح قياسية التضمين، فإنما نقصد بهذا توجيه مثل هؤلاء النقاد إلى أشياء غابت عنهم، ونيسر في الوقت ذاته على الكتاب والشعراء مجال القول والكتابة، فنزيد الثروة اللغوية بتعدد أساليب التعبير وصوره"[38].

المطلب الثالث: تعريف التناوب وأقوال العلماء فيه:

الفرع الأول: تعريف التناوب:

1-التناوب لغة:

التناوب: من نوب ونابَ الشيءُ عَنِ الشيءِ، يَنُوبُ: قَامَ مَقامه، وناب عني فلان في هذا الأمر نيابة، إذا قام مقامي[39]، وتناوب القوم النوبة في الماء وغيره: إذا تداولوها، وتقاسموه فيما بينهم[40].

فالتناوب في اللغة هو أن يقوم شيء مقام شيء آخر، فيؤدي وظيفته.

2-التناوب اصطلاحاً:

عرفها سيبويه بما يتطابق مع المفهوم اللغوي للنيابة، فقال: "التنوين والإضافة يتعاقبان، فكلّ واحد منهما يشبه صاحبه في النيابة عنه، والقيام مقامه"[41].

فالنيابة عند سيبويه هي قيام حرف مقام آخر؛ لشبهه به.

وعرفها الهروي بأنها عبارة عن: "دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض"[42].

وتعرف الباحثة التناوب أنه قيام بعض حروف المعاني مكان بعض.

وترى أن هناك فرق بين التضمين والتناوب كالتالي:

1-التناوب موجه لحروف المعاني ذاتها، بخلاف التضمين فإنه موجه إلى الفعل المتعدي بالحرف، وليس إلى الحرف.

2-التناوب ليس فيه تأويل للفعل قبل الحرف، بخلاف التضمين، فإنه مبني على تأويل الفعل قبل الحرف، حتى يصح تعديه بذلك الحرف الذي بعده.

3-التناوب تحمل للحرف معنى حرف آخر، وأما التضمين فهو تحميل للفعل معنى فعل آخر يصلح أن يتعدى بالحرف الذي بعده.

الفرع الثاني: أقوال العلماء في تناوب الحروف:

الأصل في الحروف أن يؤدي كل حرف منها معنى خاصاً به، وقد يضمن الحرف معنى حرف آخر[43]، وهذه القضية محل خلاف بين العلماء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب البصريون إلى أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، وما أوهم ذلك فهو مؤول على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف[44].

قال أبو البقاء العكبري: "الأصل أن ينفرد كل حرف بمعنى، ولا يقع حرف بمعنيين؛ لما في ذلك من الاشتراك الملبس، وما صح منه عن العرب يقتصر عليه، ولا يقاس"[45].

أدلتهم:

القياس على أحرف الجزم، فكما أن أحرف الجزم لا ينوب بعضها عن بعض، فكذلك لا تنوب أحرف الجر بعضها عن بعض، وما أوهم ذلك، فله حالات:

أ-إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ.

ب-أو على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف.

ج-أو على النيابة شذوذاً[46].

القول الثاني: وذهب الكوفيون إلى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض[47].

أدلتهم:

قال الله سبحانه وتعالى: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ}[آل عمران: 52]؛ أي: مع الله.

وقال تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} أي: عليها[48].

قال تعالى: {فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين} [المائدة: 6] أي مع المرافق ومع الكعبين[49]

ويقال: رميت بالقوس أي: عنها وعليها.

واشترط ابن السراج للقول بالنيابة أن تتقارب معاني الحروف، فقال: "أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة, وإنما جازا معًا لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا. فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع, وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت "بفي" عن احتوائه إياه وإحاطته به, فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة, وإذا تباين معناهما لم يجز, ألا ترى أن رجلًا لو قال: مررت في زيد أو: كتبت إلى القلم, لم يكن هذا يلتبس به"[50].

الرأي الراجح:

الراجح أن الحروف لا ينوب بعضها عن بعض، وإنما تؤول على أن الفعل قبلها تضمن معنى فعل معنى آخر، وذلك لما يأتي:

كثرة وجود ذلك في اللغة والقرآن الكريم، والسنة النبوية، وشعر العرب، وهذا دليل على سعة اللغة العربية.

قال ابن تيمية: " والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعدِّيه تعدِيَتَه، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، كما يقولون في قوله: {لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه}؛ أي مع نعاجه و{من أنصاري إلى الله} أي مع الله ونحو ذلك والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه وكذلك قوله: {وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك} ضمن معنى يزيغونك ويصدونك وكذلك قوله: ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الأنبياء: 77، ضمن معنى نجيناه وخلصناه وكذلك قوله: ﴿يشرب بها عباد الله﴾ الإنسان: 6، ضمن يروى بها ونظائره كثيرة"[51].

وممن اختار التضمين على التناوب الزركشي، فقال: "واختلفوا أيهما أولى فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى، وذهب المحققون إلى أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى لأن التوسع في الأفعال أكثر"[52].

المبحث الثاني

أثر التضمين والتناوب في تفسير سورتي يس والصافات

المطلب الأول: التضمين والتناوب عند المفسرين في سورة يس

الفرع الأول: قال تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} [يس: 39]

اختلف العلماء في قوله(قدرناه منازل) على أربعة أقوال:

القول الأول: قدر ينصب مفعولاً واحداً، وإنما نصب في الآية مفعولين؛ لتضمنه معنى صير، فيكون (منازل) مفعول ثان ل(قدرنا)[53]، فقدر بمعنى صير الناصب لمفعولين[54]، ولم ينون؛ لأنه ممنوع من الصرف على وزن-مفاعل-أو جمع ثالث أحرفه ألف بعده حرفان[55].

القول الثاني: التقدير ذا منازل فحذف المضاف؛ لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل[56]

القول الثالث: قدرنا مسيره في منازل، أو قدرنا له منازل على حذف حرف الجر[57].

القول الرابع: قدر معناه خلق وهيأ، فيتعدى إلى مفعول واحد، ومنازل حال[58].

الرأي الراجح:

ترى الباحثة رجحان القول الأول وذلك لما يأتي:

1-القول بالتضمين أبلغ.

2-الأصل عدم المصير للحذف إلا للحاجة، ولا حاجة للقول بحذف حرف الجر، أو حف مضاف.

الفرع الثاني: قال تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ} [يس: 66]

اختلف العلماء في استبقوا على قولين:

القول الأول: على تضمين «استبقوا» معنى ابتدروا، أي ابتدروا الصراط متسابقين، وهو اختيار ابن فورك، والبقاعي، والإيجي، وأجازه الزمخشري والطيبي[59].

القول الثاني: حذف حرف الجر، أي فاستبقوا إلى الخيرات، وهو اختيار الزمخشري، والهمذاني، والنسفي[60].

قال أبو حيان: "الأصل فاستبقوا إلى الصراط، أو مفعولا به على تضمين استبقوا معنى تبادروا، وجعله مسبوقا إليه"[61].

الرأي الراجح:

ترى الباحثة رجحان القول الأول، أن يضمن استبقوا معنى ابتدروا وذلك لما يأتي:

1-تقدير حرف الجر (استبقوا إلى الصراط المستقيم) عدول عن الظاهر[62].

2-الأصل عدم الحذف، فلا يصار للحذف للحاجة إليه، ولا حاجة.

الفرع الثالث: قال تعالى: { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } [يس: 78]

اختلف العلماء في قوله:(وضرب لنا) على قولين:

القول الأول: (لنا) جار ومجرور متعلق ب(ضرب)[63]، والمعنى:

1-مثل لنا شبهاً، وهو قول الطبري[64].

2-وصف لنا شبهاً في أمر العظام، وهو قول السمرقندي[65].

القول الثاني: (لنا) جار ومجرور متعلق بمحذوف، مفعول بـه ثـاني على تضـمين ضـرب معـنى (جعل)، أي جعل لنا مثلاً، وهو قول أبي السعود[66].

قال ابن عاشور: "والضرب في قوله: أن يضرب مثلا مستعمل مجـازا في الوضـع والجعـل من قولهم: ضرب خيمة وضرب بيتا قال عبدة بن الطبيب:

إن التي ضربت بيتا مهاجرة ... بكوفة الجند غالت ودها غول

أي جعل شيئاً مثلاً؛ أي شبها، قال تعالى: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ} النحل: ٧٤؛ أي لا تجعلوا له مماثلا من خلقه فانتصاب مثلا على المفعول به"[67].

والسـر في اختيـار لفـظ الضـرب؛ لأن الضـرب "يـأتي عنـد إرادة التـأثير وهيج الانفعـال، كـأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبـه، وينتهي إلى أعمـاق نفسـه، ولكن في الكلام قلبا حيث جعل المثل هو المضروب وإنما هو مضروب به، وهو أبلغ في المعنى من جعل الضرب للمثل، كضرب القبة والخيمة، أو ضرب النقود"[68].

المطلب الثاني: التضمين والتناوب عند المفسرين في سورة الصافات

الفرع الأول: قال تعالى: {لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى} [الصافات: 8] الصافات: ٨

أصل يسمع أن يتعدى بنفسه[69]، واختلف العلماء في قوله(لا يسمعون إلى)؛ حيث عـدي ب(إلى) على قولين:

القول الأول: تعدى الفعل ب(إلى) على التضمين، واختلفوا فيها:

1-ضـمن يسـمعون معـنى يصـغون؛ أي لا يسـمعون مصـغين إلى الملأ الأعلى، والمـراد نفي سماعهم مع كونهم مصغين، وفيه دلالة على مانع عظيم ودهشة تذهلهم عن الإدراك، وهـو قـول النحاس[70]، وابن مالك[71]، وابن منظور[72]، وأبو حيان[73]، واختاره الألوسي.

قال ابن مالك: "وقد تضـمن سـمع معـنى أصـغى، فتتعـدى تعديتـه، نحـو: (لا يَسَّمَّعُون إلى الملأ الأعلى)"[74].

وقال ابن فرحون: "قَالُوا: وإنما تعدّى بـ "إلى"؛ لأنّه بمعنى "الإصغاء"، فهو مُتضمّن معنى فِعْـل آخَر"[75].

وفي تفسير الجلالين: "وعدي السماع ب(إلى) لتضمنه معنى الإصغاء"[76].

2-ضمن يسمعون معنى الانتهاء؛ أي لا ينتهون بالسمع أو التسمع إلى الملأ الأعلى.

القول الثاني: الفعل على بابه، ولا يحتاج إلى اعتبار التضمين عليها، والتفعل مؤذن بالطلب فتسمع بمعنى طلب السماع، وهو مشعر بالإصغاء لأن طلب السماع يكون بالإصغاء فتتوافق القراءتان وإن لم يقل بالتضمين في قراءة التشديد، وهو قول الأزهري، والجوهري، تقول العرب: تَسَمَّعْتُ إليه، وسَمِعْتُ إليه، وسَمِعْتُ له، كله بمعنى، وصل حسه إلى سمعه؛ لأنه تعالى قال: {لا تسمعوا لهذا القرآن}، وقرئ: {لا يسمعون إلى الملا الاعلى} مخففا. وتسامع به الناسُ[77].

فهم معزولون عن السمع، والتسمع بدلالة هذه الآية، بل هو أقوى في ردع الشياطين ومنعهم من استماع أخبار السماء، فإن الذي منع من الاستماع فبأن يكون ممنوعا من السمع أولى[78].

قال مكي بن أبي طالب: "قوله: (لا يسمعون إلى الملأ) إنما دخلت (إلى) مع يسمعون في قراءة من خفف السين وهو لا يحتاج الى حرف جر؛ لأنه جرى مجرى مطاوعه وهو يستمع، فكما كان يستمع يتعدى ب(إلى) تعدى يسمع ب(إلى)، وفعلت في التعدي سواء، فيسمع مطاوع سمع، واستمع أيضا مطاوع سمع، فتعدى سمع مثل تعدي مطاوعه"[79].

فسمع يتعدى بنفسه، وب(من)، و(إلى)؛ لأن "العرب تقول: سمعتُ فلاناً، وسمعتُ من فلان، وإلى فلان"[80].

الرأي الراجح:

ترى الباحثة أن الرأي الراجح هو القول بالتضمين سمع معنى أصغى، وذلك لما يأتي:

1-الإصغاء واقع منه، فنفيه نفي لحقيقة واقعة.

2-التضمين أبلغ في التعبير عن المراد.

3-القول بأن يسمعون يتضمن معنى الانتهاء؛ أي لا ينتهون بالسمع أو التسمع إلى الملأ الأعلى غير سديد؛ فهو مخالف للحقيقة الواقعة، فهم ينتهون إلى الملأ الأعلى ويلقون أسماعهم؛ ليسمعوا، فالإعجاز كل الإعجاز في وصولهم إلى الملأ الأعلى وطلبهم السماع، ثم يحرموا منه.

الفرع الثاني: قال تعالى: {أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64)} الصافات: ٦٢ – ٦٤.

تخرج **فعل** يتعدى بمن، فالأصل أن يقال تحرج (من)، ولكن جاء في الآية متعدياً بمن، فما السر في ذلك؟

لم يتحدث المفسرون كثيراً عن معنى تخرج بالتحديد، ومن فصل القول فيها جعلها بمعنى تنبت، على أنه ضَمَّنَ تخرج معنى تنبت، ولذلك عداه ب(إلى)[81].

قال ابن جزي: "أي تنبت في قعر جهنم"[82].

وقال السيوطي: "أي تنبت في قَعْر جهنّم، وترتفع أغصانُها إلى دركاتها"[83].

وقال محمود صافي: "(في أصل) متعلّق ب (تخرج)، بتضمينه معنى تنبت"[84].

وترى الباحثة أن في على أصلها للظرفية، وذلك أبلغ في البيان؛ فيكون منبتها ومنشؤها في قعر النار[85].

ويجوز أن تكون في نيابة عن من، أي تخرج من قعر النار، وقد جاءت (في) بمعنى (من) كما في قول امرىء القيس:

وهل يعمن من كان أحدث عهده ... ثلاثين شهراً، في ثلاثة أحوال؟[86]

أي: من ثلاثة أحوال[87].

وكثراً ما يتعدى الفعل(تخرج) ب(من)، ومن ذلك:

قال تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} الكهف: 5

وقال تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ}المؤمنون: ٢٠

وقال تعالى: {وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا} فصلت: ٤٧.

وتُستخدم "في" بدلاً من "من"؛ لتحديد السياق أو البيئة التي يحدث فيها الأمر، وذلك لإبراز عمق وشمول الموضوع؛ لذا، يُفهم من هذا اللفظ أن الشر والمفسدة تنبعث من أصل أو مصدر الجحيم، بمعنى أنها تنشأ وتنمو من مصادر الشر، هذا اللفظ يركز على فكرة البداية والجذور بدلاً من المكان المحدد بشكل مباشر

والذي تميل إليه الباحثة أن يكون تخرج ضُمِّن معنى تنبت؛ وذلك لأن الإنبات خروج للنبات وظهور له، كما يدل على أنها تغذى بالنار منذ بدايتها.

الفرع الثالث: قال تعالى: {وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ}الصافات: ٧١ – ٧٢.

(فيهم) مجرور متعلقان بأرسلنا ومنذرين مفعول به[88]، ولم أجد من المفسرين من تحدث عن أرسلنا هل كما هي، أما أنها تتضمن معنى آخر، اللهم إلا أحد المعاصرين، حيث قال: (فيهم) متعلّق ب (أرسلنا) بتضمينه معنى بعثنا[89].

وترى الباحثة أن التعبير القرآني (فيهم) يفيد العمق، والشمول؛ حيث تفيد اختلاط الرسل بهم، وانغمارهم فيهم، وعدم الانعزال عنهم، فالقوم بمثابة الظرف للرسل[90].

الفرع الرابع: قال **تعالى: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} الصافات:** ٨٨ - ٨٩

الأصل أن نظر يتعدى ب(إلى)، وذلك اختلفوا في قوله(نظرة في النجوم) على أقوال:

القول الأول: تضمين نظر معنى تفكر فيها؛ ليدبر حجة، وهو قول الحسن البصري، وقتادة، واختاره المرزوقي[91].

قال الخليل بن أحمد: "ويقال لمن تفكَّر في أمره لينظر كيف يُدبّرُه: نظر النُّجوم، وعن الحسن فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ؛ أي تفكَّر ما الذي يصرفهم عنه إذا كلَّفُوه الخروج معهم"[92]

وقال قتادة: "فنظر نظرة في النجوم قال: كلمة من كلام العرب، يقول إذا تفكر نظر في النجوم"[93].

وَقَالَ اللَّيْث: "يُقَال للْإِنْسَان إِذا تَفَكَّرَ فِي أَمر لينْظر كَيفَ يُدَبِّرُه: نظر فِي النُّجُوم"[94].

جاء في إعراب القرآن: "ولم يقل الى النجوم مع أن النظر إنما يتعدى ب(إلى)؛ لأن «في» تأتي بمعنى «إلى» لقوله تعالى «فردوا أيديهم في أفواههم»؛ أي إليها، وقيل: إن نظر ضمن معنى فكر، وهو يتعدى ب(في)"[95].

القول الثاني: نظر على بابها، وهؤلاء اختلفوا على أقوال:

1- هناك فرق بين نظر في النجوم، ونظر إلى النجوم، يقال: فلان ينظر في النجوم، إذا كان يعرف حسابها، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو، وإنما أراد بالنظر فيها: أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون، وذلك أبلغ في المحال، وألطف في المكيدة، وهو قول ابن قتيبة الدينوري[96].

2-أنه رأى نجماً طالعاً، فعلم بذلك أن له إلهاً خالقاً، فكان هذا نظره في النجوم، قاله سعيد بن المسيب[97].

3-أنه نظر فيما نجم من قولهم، وهذا قول للحسن.

4-أن علم النجوم كان من النبوة، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك، فنظر إبراهيم فيها كان علماً نبوياً , قاله ابن عائشة[98].

5-حكى جويبر عن الضحاك أن علم النجوم كان باقياً إلى زمن عيسى ابن مريم عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه فقالت لهم مريم من أين علمتم موضعه؟ قالوا: من النجوم , فدعا ربه عند ذلك فقال: اللهم فوهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد, فصار حكمها في الشرع محظوراً وعلمها في الناس مجهولاً[99].

الرأي الراجح:

ترى الباحثة أن القول بالتضمين هو الراجح وذلك لما يأتي:

1-إن نظر نبي الله إبراهيم في النجوم لم يكن مجرد نظر إليها، وإنما هو نظر تفكر وتمعن.

2-العرب تقول لمن تفكر في أمر؛ ليدبر أنه نظر في النجوم.

3-القول بالتضمين أبلغ في التعبير عن المراد.

الفرع الخامس: قال تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}الصافات: ١٣٧ - ١٣٨

اختلف العلماء في الباء في قوله(وبالليل) على قولين:

القول الأول: الباء نابت عن (في)، أية وفي الليل، وهو قول النحاس، وابن عقيل، وغيرهما[100]

قال ابن الخباز: "وأما الباء فلها معان: منها: الإلصاق كقولك: بزيد مرض, أي: قد لصق به ومازجه, ومنها: أن تكون بمعنى «في», كقوله تعالى: {مصبحين * وبالليل} أي: في الليل"[101].

القول الثاني: أن الباء للإلصاق، وهو قول الرازي؛ أي مر عليهم مروراً متصلاً بالليل[102].

قال الرازي: "بين الباء واللام وفي مشاركة، أما الباء فإنها للإلصاق، والمتمكن في مكان ملتصق به متصل، وكذلك الفعل بالنسبة إلى الزمان، فإذا قال: سار بالنهار معناه ذهب ذهابا متصلا بالنهار"[103].

واستدل بما يلي:

أن قوله(وبالليل) أدل على وجود الفعل مع أول جزء من أجزاء الوقت من (وفي الليل)[104]، الذي يستدعي احتواء الزمان بالفعل[105].

الرأي الراجح:

ترى الباحثة أن الباء هنا نابت عن في، فأفادت الظرفية، وذلك لما يأتي:

1-نيابة الحروف بعضها عن بعض أمر مشهور في العربية، وورد كثيراً في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

2-القول الذي تؤيده نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يقدم على غيره، ومن ذلك: "قوله تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ} (الصافات: 37، 38) . أي وفى الليل ونحو {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} (آل عمران: 123) . أي في بدر ونحو {إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ} (القمر: 36) . أي في سحر ونحو {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيّ} (القصص: 44) . أي في جانب الغربي، ونحو: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً} (يونس: 87) . أي في مصر"[106].

قال ابن عقيل: "والظرفية استبن إلى آخره إلى معنى الباء وفي فذكر أنهما اشتركا في إفادة الظرفية والسببية فمثال الباء للظرفية قوله تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ} أي وفي الليل"[107].

قال ابن عادل: "ولا يطرد استعمال الباء بمعنى «في» ، فلا تقول: خرجت بيوم الجمعة لأن يوم الجمعة مع أنه زمان فيه خصوصيات وتقييدات زائدة على الزمان، لأنك إذا قلت: خرجت بنهارنا وبليلة الجمعة، لم يحسن. ولو قلت: خرجت بيوم سعد وخرج (بيوم) نحس حسن فالنهار

والليل لما لم يكن فيهما خصوص وتقييد جاز استعمال الباء فيهما، فإذا قيدتهما وخصصتهما زال الجواز، و «يوم الجمعة» لما كان فيه خصوص لم يجز وقلت: خرجت بيوم سعد جاز. وأما «في» فيصح مطلقا؛ لأن ما حصل في العام حصل في الخاص، لأن العام جزء داخل في الخاص، فتقول: في يوم الجمعة وفي هذه الساعة"[108].

الخاتمة

النتائج:

4. التضمين هو: "إشراف فعل معنى فعل آخر، مع إعطائه حكمه في التعدي أو اللزوم، وغير ذلك.
5. اختلف العلماء في التضمين، هل هو قياسي أم سماعي، والذي تراه الباحثة أنه قياسي بشروط.
6. شيوع ظاهرة التضمين في سورة يس، وتأثيرها على توجيه تفسير الآيات القرآنية.
7. اعتنى العلماء بالتضمين والتناوب في سورة الصافات، وتبين ووجود عدة آيات اختلف فيها العلماء، منهم من قال بالتضمين، ومنهم من قال بالتناوب بين الحروف.
8. أَثَر التضمين على التفسير في سورتي يس والصافات.

التوصيات:

1. عمل دراسة حول التضمين في سورة البقرة.
2. عمل دراسة حول التضمين في الأحاديث النبوية: صحيح البخاري أنموذجاً.
3. عمل بحث حول التضمين في السور المكية: دراسة تحليلية.

قائمة المصادر والمراجع

1. الأثير، المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم، **البديع في علم العربية**، نشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 1420هـ، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين.
2. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، **معاني القراءات**، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991م.
3. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، **الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية**، دار عمان للنشر، 1405هـ، المحقق: د. محمد حسن عواد
4. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
5. امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م، ديوان امرئ القيس، نشر: دار المعرفة – بيروت، ط2ة، 1425 هـ - 2004م، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي.
6. الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1424 هـ - 2004م.
7. البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السِّيد، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، المحقق: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1996م
8. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
9. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، نشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م، تحقيق: د. علي دحروج.
10. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **مجموع الفتاوى**، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
11. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **حاشية الجرجاني على الكشاف**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1977.
12. الجرجاوي، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، **شرح التصريح على التوضيح**، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، 2000م، ط1.
13. ابن جني، عثمان بن جني الموصلي، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، نشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999م، ط1.
14. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، شركة دار الأرقم أبي الأرقم – بيروت، ط1، 1416هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي.
15. ابن جني، عثمان بن جني، **الخصائص**، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
16. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)**، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004م، تحقيق: طارق فتحي السيد.

17. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ط 4
18. حسن، عباس (1398هـ)، **النحو الوافي**، ج2، ص566، نشر: دار المعارف.
19. الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، دار الفكر المعاصر، 1999م، ط1، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، آخرون.
20. حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998 م، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد.
21. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، نشر: دار الفكر، بيروت، 1420هـ، المحقق: صدقي محمد جميل.
22. الخباز، أحمد بن الحسين، **توجيه اللمع**، نشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، ط2، 1428 هـ - 2007م، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب.
23. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، نشر: دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين، د. ت.
24. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
25. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 1407، ط3.
26. السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، 2000م.
27. السيد الشريف، علي بن محمد بن علي السيد، **الحاشية على كتاب الكشاف**، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم.
28. السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، دار الكتب العلمية، 2008م، ط1، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي.
29. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
30. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المكتبة التوفيقية، المحقق: عبد الحميد هنداوي.
31. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر في النحو**، دار الكتب العلمية، تحقيق: غريد الشيخ.
32. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1، 1408 ه - 1988م.
33. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، **الأمالي**، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413 هـ - 1991م، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي.
34. صالح، بهجت عبد الواحد، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1418 هـ.
35. طلبة، جمال محمد، تناوب **معاني الحروف في كتاب مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين**، 2016م، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد.
36. عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، **التحرير والتنوير**، نشر: الدار التونسية للنشر، 1984.

37. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.
38. عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980م، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
39. العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، دار الغرب الإسلامي، 1986م، المحقق: د. عبد الرحمن العثيمين.
40. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، نشر: دار الفكر، المحقق: عبد السلام محمد هارون، 1979م.
41. ابن فرحون، عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون، **العُدّة في إعراب العُمدَة**، نشر: دار الإمام البخاري – الدوحة، ط1، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد).
42. ابن فورك، محمد بن الحسن، **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة**، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط1، 1430 - 2009م، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش.
43. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.
44. القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **بدائع الفوائد**، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
45. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات**، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري.
46. مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون.
47. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **تفسير الجلالين**، نشر: دار الحديث – القاهرة، ط1.
48. محمد عبد الله، ظاهرة **التقارض في النحو العربي**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
49. المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413 هـ - 1992 م، المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل.
50. المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421هـ)، **الأزمنة والأمكنة**، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
51. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، **إعراب القرآن**، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم.
52. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، **إعراب القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم.
53. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، نشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط1، 1421ه - 2000م، ترجمة: حسن هاني فحص.

54. الهروي، علي بن محمد، **الأزهية في علم حروف المعاني**، 1993م، تحقيق: عبد المعين الملوحيي.
55. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، نشر: دار الفكر – دمشق، ط6، 1985م، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.
56. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.
57. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، نشر: دار الفكر، 1985م، تحقيق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله.
58. الهمذاني، المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1427 هـ - 2006م، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح.
59. يعقوب، إميل بديع، **موسوعة علوم اللغة العربية**، دار الكتب العلمية، ج4، ص527، عباس حسن، النحو الوافي.
60. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، **شرح المفصل**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2001م.

[1] () الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ط4، 6/2155.
الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، نشر: دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين، د. ت، ج35، ص334.
[2] () ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، نشر: دار الفكر، المحقق: عبد السلام محمد هارون، 1979م، ج3، ص 372.
[3] () ابن جني، عثمان بن جني، **الخصائص**، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ج2، ص437.
[4] () الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **حاشية الجرجاني على الكشاف**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1977، ج1، ص126.
[5] () البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج9، ص 128.
[6] () الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ص338.
[7] () السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ج1، ص198.
[8] () السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394ه/ 1974م، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ص309، السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1، 1408 ه - 1988م، ج1، ص301.
[9] () الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ج1، ص 446.
[10] () نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، نشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط1، 1421ه - 2000م، ترجمة: حسن هاني فحص، ج1، ص213.
[11] () حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط15، ج2، ص170.
[12] () الخصائص، لابن جني، 2/312.
[13] () ابن جين، عثمان بن جني الموصلي، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، نشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999م، ط1، ج1، ص52.
[14] () البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السِّيد، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، المحقق: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1996م، ج2، ص265.
[15] () ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، **شرح المفصل**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2001م، ج4، ص 464.
[16] () الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 1407، ط3، ج2، ص717.
[17] () ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، نشر: دار الفكر، 1985م، تحقيق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ص897.
[18] () ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **بدائع الفوائد**، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص21.
[19] () الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، **الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية**، دار عمان للنشر، 1405هـ، المحقق: د. محمد حسن عواد، ص433.
[20] () السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر في النحو**،، دار الكتب العلمية، تحقيق: غريد الشيخ، ج1، ص106.
[21] () السيد الشريف، علي بن محمد بن علي السيد، **الحاشية على كتاب الكشاف**، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم، ص126.
[22] () الجرجاني، **الحاشية على كتاب الكشاف**، ص127.
[23] () الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص339.
[24] () السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ج1، ص198.
[25] () السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، ج1، ص110.
[26] () عباس حسن، **النحو الوافي**، ج2، ص583- 584.
[27] () عباس حسن، **النحو الوافي**، ج2، ص584.
[28] () المرجع السابق، ج2، ص583.
[29] () يعقوب، إميل بديع، **موسوعة علوم اللغة العربية**، دار الكتب العلمية، ج4، ص527، عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 584.
[30] () فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، ج1، ص98.
[31] () أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، نشر: دار الفكر، بيروت، 1420هـ، المحقق: صدقي محمد جميل، ج6، ص239.

[32] () ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، **التحرير والتنوير**، نشر: الدار التونسية للنشر، 1984، ج1، ص123.

[33] () أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص341.

[34] () الكفوي، **الكليات**، ص267.

[35] () الجرجاوي، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، **شرح التصريح على التوضيح**، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، 2000م، ط1، ج1، ص536.

[36] () عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص594، السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، 2000م، ج3، ص15.

[37] () عباس حسن، **النحو الوافي**، ج2، ص586.

[38] () المرجع السابق، ج2، ص590.

[39] () الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج15، ص350، ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص775. مادة: نوب.

[40] () الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، دار الفكر المعاصر، 1999م، ط1، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، آخرون، ج10، ص6808.

[41] () السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، دار الكتب العلمية، 2008م، ط1، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ج1، ص216.

[42] () الهروي، علي بن محمد، **الأزهية في علم حروف المعاني**، 1993م، تحقيق: عبد المعين الملوحيي، ص267.

[43] () طلبة، جمال محمد، تناوب **معاني الحروف في كتاب مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين**، 2016م، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع7، ص215.

[44] () ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم، **البديع في علم العربية**، نشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 1420ه،، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، ج1، ص269، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المكتبة التوفيقية، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ج2، ص463.

[45] () العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، دار الغرب الإسلامي، 1986م، المحقق: د. عبد الرحمن العثيمين، ص403.

[46] () السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج2، ص463.

[47] () عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003م، ج1، ص216.

[48] () ابن جني، الخصائص، ج2، ص309.

[49] () الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ج1، ص216.

[50] () ابن السراج، **الأصول في النحو**، ج1، ص414.

[51] () ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **مجموع الفتاوى**، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج13، ص342.

[52] () الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص338.

[53] () الهمذاني، المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1427 هـ - 2006م، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، 5/351، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، ص 176، السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج6، ص153.

[54] () الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج12، ص16.

[55] () صالح، بهجت عبد الواحد، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1418 هـ، ج9، ص455.

[56] () درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج8، ص200.

[57] () ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، **الأمالي**، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413 هـ - 1991م، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، ج2، ص90

الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، ج5، ص351.

[58] () الهمذاني، المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، ج3، ص348، عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ج9، ص162.

[59] () ابن فورك، محمد بن الحسن، **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة**، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط1، 1430 - 2009م، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، ج2، ص204، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج4، ص24، الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، ج13، ص80، البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 16/159، الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1424 هـ - 2004م، ج1، ص472.

[60] () ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج4، ص24، الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، ج 5، ص364، النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج3، ص109.

[61] () أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج9، ص79.

[62] () الواحدي، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، ج18، ص514.

[63] () الألوسي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج24، ص116، بهجت صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، ج9، ص481.

[64] () الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 19/488.

[65] () السمرقندي، **بحر العلوم**، 3/133.

[66] () أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 7/181، صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ج23، ص35.

[67] () ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 1/361.

[68] () محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص198.

[69] () ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص898، نشر: دار الفكر – دمشق، ط6، 1985م، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، حسن، عباس (1398هـ)، **النحو الوافي**، ج2، ص566، نشر: دار المعارف، ط15.

[70] () النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، **إعراب القرآن**، ج3، ص278، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم.

[71] () ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، ج 2، ص84، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون.

[72] () ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص162.

[73] () أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ج4، ص2106، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998 م، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد.

[74] () ابن مالك، **شرح تسهيل الفوائد**، ج2، ص84.

[75] () ابن فرحون، عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون، **العُدّة في إعراب العُمدَة**، ج1، ص474، نشر: دار الإمام البخاري – الدوحة، ط1، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد).

[76] () المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **تفسير الجلالين**، ص587، نشر: دار الحديث – القاهرة، ط1.

[77] () الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، **معاني القراءات**، ج2، ص316، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991م.، الجوهري، **الصحاح**، ج3، ص 1232، الرازي، **مختار الصحاح**، ص154، الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج12، ص68.

[78] () الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج26، ص320.

[79] () مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، ج2، ص611.

[80] () ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص536.

[81] () الواحدي، التفسير البسيط، ج19، ص61، الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج26، ص337، البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج5، ص12، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص102، ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1، 1416هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، ج2، ص 193.

[82] () ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج2، ص193.

[83] () السيوطي، **إعجاز القرآن ومعترك الأقران**، ج3، ص233.

[84] () صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ج23، ص62.

[85] () الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج26، ص337

[86] () امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م، ديوان امرئ القيس، ص135، نشر: دار المعرفة – بيروت، ط2، 1425 هـ - 2004م، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي.

[87] () المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص252، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413 هـ - 1992 م، المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل.

[88] () درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج8، ص277.

[89] () محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ج23، ص65.

[90] () فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج3، ص59.

[91] () ينظر: الفراهيدي، **العين**، ج6، ص154، ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج10، ص3219، المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421هـ)، **الأزمنة والأمكنة**، ص73، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ.

[92] () الفراهيدي، **العين**، ج6، ص154.

[93] () ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج10، ص3219.

[94] () الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج11، ص88.

[95] () درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج8، ص291- 292.

[96] () ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، ص202، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

[97] () الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج19، ص567، الماوردي، النكت والعيون، ج5، ص56، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)**، ص321، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004م، تحقيق: طارق فتحي السيد.

[98] () الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص56.

[99] () المرجع السابق.

[100] () ينظر: النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، **إعراب القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ج3، ص295، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980م، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج3، ص21.

[101] () ابن الخباز، أحمد بن الحسين، **توجيه اللمع**، نشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، ط 2، 1428 هـ - 2007م، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، ص232.

[102] () الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص168.

[103] () الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص168.

[104] () المرجع السابق.

[105] () ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج18، ص72.

[106] () أحمد محمد عبد الله، ظاهرة **التقارض في النحو العربي**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع59، ص269.

[107] () ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج2، ص21.

[108] () ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج18، ص72.